

## التسول

ما فعلته "الترنسفال" و "بواندا" للقضاء عليه

انقضت نحو ثلاث عشرة سنة منذ دخل قانون التسول في التنفيذ ، ولكن لو أردنا استعراض الحوادث منذ أن صدر القانون لنرى إلى أي حد أمكن تنفيذه ، نرى العجب . فالمتسولون الذين أرسلوا إلى الملاهي في تبرم دائم ، بل كثيرا ما حدث منهم شغب وهم غير راضين عن حالهم . والذين فروا من مراقبة الحكومة يملأون الشوارع في حالات يرثى لها...

هذا بائع أوراق اللعب "يا نصيب" ووراءه أسرته بأكلها يلحف ويكرر وهو يضابق المسارة . وهذا مجذوم على قارعة الطريق ، وغيره مقطوع الرجل أو الذراع ، وثالث ضرير . يعرضون أنفسهم على المسارة في حالة مؤلمة .

وكل التحقيق في عدة حوادث على أن هؤلاء المتسولين يدعون ما بهم من عاهات بينما هم أصحاء بل جم في الواقع من الخطرين على الأمن العام ، ومنهم اللصوص والمجرمون والمتألمون والذين يعيشون في الأرض فسادا .

ومشكلة التسول مشكلة مزمنة - إن صح هذا التعبير - وتحتاج إلى حزم وإصلاح حقيق من جانب الحكومة والشعب معا ، وإلى تطبيق تقاريات علم النفس ومعالجة الفقر والكسل ، وقد نعود إلى موضوع الكسل كمرض في عجالة أخرى في عدد قادم من هذه المجلة . وسبق التسول وصحة في جبين مصر يشوه نهضتها ما لم تقم الجماعات الاجتماعية بدراسة المشكلة من جميع وجوهها ، والقضاء على هذه الرذيلة ...

من بضع سنوات جاءت إلى مصر سائحة من الترنسفال ، وهي أستاذة بجامعة "جوهانسبرج" بجنوب أفريقيا ، وقالت لأحد الصحفيين : "إن كثرة الشحاذين في مصر أمر مخجل جدا" وأضافت إنه لم يكن في عاصمتنا - في جنوب أفريقيا - غير شحاذين اثنين فقط : سيدة ورجل ! وقد عز علينا أن تسول واحدة منا ، فسعت جمعية السيدات غندنا في إيجاد عمل لها لتكسب قوتها بشرف ، قد وجدت لها موردا للرزق الحلال ، وعمت الجمعية على الحاق إبنا الناشئ بعمل آخر . وعملت الشركات الانجليزية على استخدام الشحاذ الآخر على ما فيه تشويه في الحلقة ... وفي نهاية الحديث سألت تلك السيدة الحليمة : "ولم لا يرسل المصريون مثلنا ؟"

وإلى القراء ما فعلته بولندا في سنة ١٩٣٤ للتخلص من جيش بلج من المسؤولين يبلغ عدد أفرادها سبعة آلاف ... هم هذا العدد الكبير على مدنها بكثرة اضطرت منها ولاية الأمور هناك إلى اتخاذ إجراءات شديدة معهم .

وكانت أولى هذه الإجراءات أنها فرضت عليهم الاستحمام لتنظيف أجسامهم من الأقدار التي يهدون بها الصحة العامة، وعملت الحمامات الساخنة في جلودهم فأذابت الوبسوخ . وبدأ الحلاقون حملتهم عليهم فأزالوا شعورهم الطويلة ، وبعدئذ تحولوا إلى العيادات الطبية تحت الفحص الشديد لتقرير أمرهم .

وأسفر التحقيق بعد هذه العملية على امتكشاف أن نصف أولئك الشحاذين من الأقوياء المقتولى العضلات الذين لا تدعوهم عاهة إلى التسؤل .

وتلت ذلك خطوة جريئة أخرى وهي أن الحكومة هناك أرسلت الأقوياء إلى مزارعها يعملون لقاء إطعامهم وإيوائهم . وأتخذت حكومة "وارسو" بهذا العمل ناسحتها من وصحة هؤلاء المتسكمين الذين طالما ضايقوا الناس على المفاهى والمطاعم بكذرتهم وبلجاجتهم .  
فأمام أولى الأمر والمصاحين نضع مثالا مما فعلته بعض الأمم في سبيل القضاء على مشكاة التسؤل ...

"نصيف بقطر"

القاهرة

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

"اعلموا أنه ما نقل أحد إليكم حديثا إلا نقل عنكم مثله ."